
المعتصم بالله المؤمن
...كَانَ يَلعَبُ!....

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه نستعين

....كَانَ يَلعَبُ....

تأليف ورسوم:

المعتصم بالله المؤمن

"انتهت اللّعبة" هذه هي الجملة الّتي كانت تظهر لمازنٍ كلّ ربع ساعةٍ عندما يخسر في المرحلة، ولكنّ مازن لم يستسلم, لقد كان واثقاً أنّه قادرٌ على تحقيق حلُمِهِ واختِتَامِ اللّعبة بمراحلها كلّها والانتصار على الوحوش العادية والظّفَرَ بالكأس الذّهبيّة، ولذا استمرّ مازنٌ باللّعب ليلاً ونهاراً كلّما سَنَحَتْ (أُتيحَتْ) له الفرصة!.. وأخيراً جاءت تلك اللّحظة المنتظرة وحقّق مازنٌ أمله ورأى النّجاح بأمّ عينيه (رآه واقعاً) وملأت الفرحة كيَانَه (الكيَان هو الوجود) وأراد أن يَبُثّ (ينشر) سعادته للجميع ويفخر بإنجازه الّذي يراه عظيماً!



وأسرع مازنٌ إلى والديه ينبّئهما بالخبر السّعيد، ولكنّ المفاجأة كانت حين لم يأبه (يهتمّ) والدا مازنٍ للخبر بل لاماه على إضاعة وقته، وفي المدرسة أخذ مازنٌ يتحدّث بحماسٍ مع أصدقاءه ولكنّ بعضاً من أصدقاءه اهتمّ أمّا الآخرون فقد تجاهلوه أو هزّوا لهم برؤوسهم، وفي الحصّة لم يستطع مازنٌ السّكوت فأخذ يتهامس هو وصديقه المفضّل حامد عندما وجدا الأستاذ بجوارهما يرمقهما بحدّةٍ وسرعان ما عاقبهما لأنّهما يتحدّثان عن لعبةٍ سخيفةٍ أثناء الدّرس!



عاد مازنٌ إلى البيت والحزن بادٍ على وجهه.. شيءٌ واحدٌ كان يدور في خُلْدِهِ (عقله): **هذا ليس إنجازاً.. هذا ليس إنجازاً!**.. جلس وعيناه تتكلّمان؛ إنّهما تقولان: **"سأعمل إنجازاً يهزّ العالم من حولي.. سترون!"**

<u>وبعد عدّة سنواتٍ</u>، تخرّج مازنٌ من المدرسة الثّانويّة وهو يحمل نفس الحُلُم القديم، لقد حاز هذا الطّالب المجتهد على درجاتٍ علُياَ، ونال الشّهادة باستحقاقٍ وجدارة!

الحمد للّه الّذي رفعني بالعلم على درجات العُلا!



سأجعل الشّهادة دَرَجي إلى إنجازاتٍ عظيمةٍ!

علّق مازنُ الشّهادة في صدر بيته ليفخر بها أبوه وأمّه، وحين ألقى كلمةً في حفل التّخرّج الّذي أقامته المدرسة وهنّأه جميع أقاربه ومعارفه، ظنّ أنّه صار شخصاً مهمّاً وأنّه حقّق إنجازاً كبيراً في الحياة، ولكن في أحد الأيّام حين مرّ في الحيّ فوجد بعض الصّبية يضربون صبيّاً سميناً، فحاول أن يدافع عنه ولكنّ أحداً من المشاغبين لم يعبأ (يهتمّ) به أو يستجب له، حينها شعر مازنٌ أنّه شخصٌ غير مهمٍّ فأصابه حزنٌ وغضبٌ شديدٌ واتّخذ قراره ليجعل من نفسه شخصاً عظيماً!



بعد عدّة سنواتٍ، تخرّج مازنٌ من كليّة إدارة الأعمال الّتي أحبّها وهو يطمح ليكون رجل أعمالٍ مهمٍّ، ولكنّه أيضاً كان فخوراً بالنّتيجة الّتي حصدها في النّادي الرّياضيّ الّذي انتسب إليه منذ تلك الحادثة، لقد صار رياضيّاً يُشار إليه بالبنان (بالأصابع) وصار الجميع يحسبون حِسَاب غضبه؛ فلم يعد أحدٌ يتجاهله كما فعل أولئك الصّبية في الماضي، مازنٌ الآن يظنّ أنّه حقّق مُرَادَه (رغبته) وصار قادراً على هزّ العالم من حوله!





وبما أنّ مازن قد بلغ مبالغ الرّجالِ، فقد قرّر الزّواج، فطلب من والدته أن تخطب له امرأةً ذات دِيْنٍ وخُلُقٍ، ولكنّ المفاجأة الصّادمة كانت حين أخبرته أمّه أنّ أهل العروس رفضوا تزويجه لأنّه لا يملك المال الكافي، وفي تلك اللّحظة شعر الرّجل بغضبٍ شديدٍ وقد أدرك أنّه لم يصبح ذاك الشّخص العظيم الّذي كان يحلم به؛ ذاك الشّخص المهمّ الّذي يحترمه الجميع ويتمنّون الاقتراب منه، فاستجمع إرادته وشمّر عن سواعد الجِدّ والاجتهاد ليحقّق حلُمه الّذي لم يتحقّق بعدا!

استغرق الأمر سنواتٍ قضاها مازنٌ بالتّدريب والإصرار و الممارسة حتّى جعله **اللّه** رجل أعمالٍ مرموقٍ ومشهور، وصار المال يسيل إلى خزانته كالسّيل، وحينها تزوّج امرأةً أجمل من تلك الّتي رفضه أهلُها، ورزقه **اللّه** منها أولاداً طيّبين وصار مازنٌ أباً يحبّ أولاده ويمتّعهم بأمواله وخيراته.. وشعر بالسّعادة وظنّ أنّه حقّق حلُمه المنشود (المطلوب) وخاصّةً أنّ جميع النّاس صاروا يريدون رضاه والتّقرّب منه!

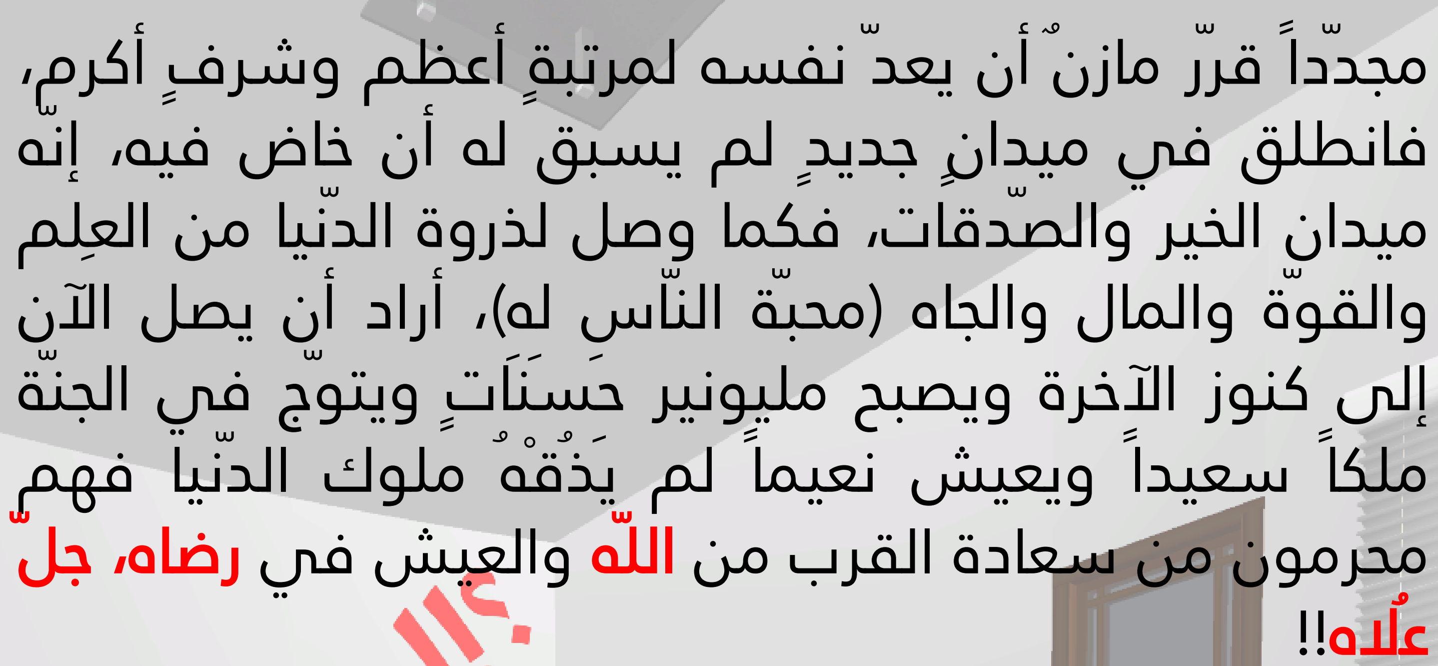


الكلّ يريد التّقرّب من مازنٍ لعلّهم يحصلون على المال من خلاله..

فهذا حامد لم يتواصل مع صديقه مازن إلّا حين علم أنّه صار ثريّاً!

وفي أحد الأيّام، عادت ابنة مازنٍ من مدرستها وهي تبكي وقالت لأبيها بوجهٍ باهتٍ: " **أبي، هل صحيح أنّ الأغنياء آخر من يدخل الجنة لأنّ حسابهم عسيرٌ وطول؟.. أبي، أنا أحبّك ، أريدك أن تدخل الجنّة معنا!"** فسكت مازنٌ ولم يعد يدري جواباً؛ وتصبّب عرقاً عندما رأى دموع ابنته وهي تبكي لأجله ؛ فللأسف لقد شغله جمع المال عن دينه فلا يحفظ أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وسلّم ولا يعلم بها، فأخذ يفكّر: " منذ سنواتٍ طويلةٍ وأنا أعمل المستحيل كي أحوز (أملِك) كلّ كرامةٍ كي لا أحِسّ بالحرج أبداً..حسناً، يبدو أنّ قصّة كفاحي (قتالي) في الحياة لم تنتهي!"

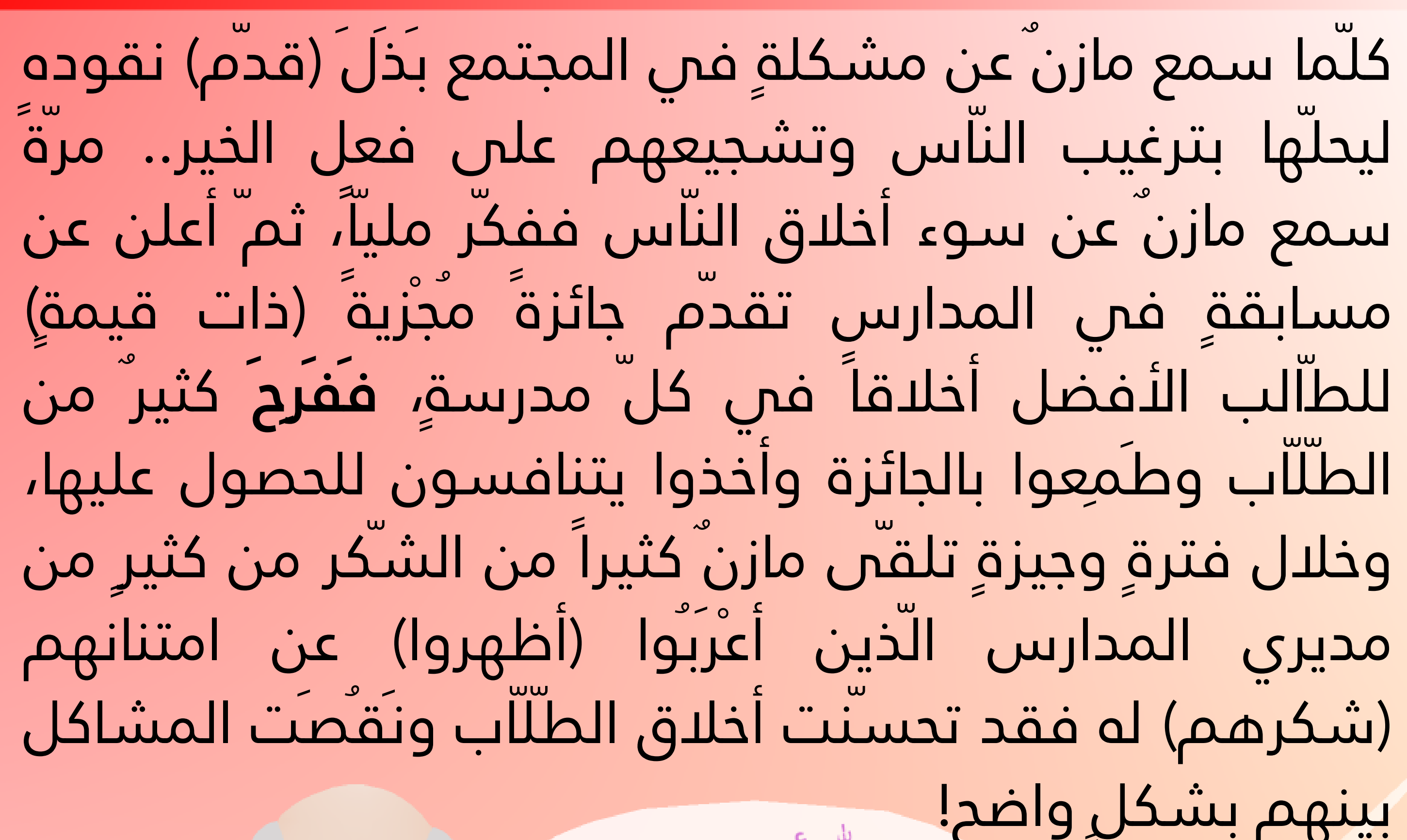




مجدّداً قرّر مازنٌ أن يعدّ نفسه لمرتبةٍ أعظم وشرفٍ أكرم، فانطلق في ميدانٍ جديدٍ لم يسبق له أن خاض فيه، إنّه ميدان الخير والصّدقات، فكما وصل لذروة الدّنيا من العِلم والقوّة والمال والجاه (محبّة النّاسِ له)، أراد أن يصل الآن إلى كنوز الآخرة ويصبح مليونير حَسَنَاتٍ ويتوّج في الجنّة ملكاً سعيداً ويعيش نعيماً لم يَذُقْهُ ملوك الدّنيا فهم محرومون من سعادة القرب من **اللّه** والعيش في **رضاه، جلّ علاه**!!

صار مازنٌ ماهراً في صَنْعَة الأغنياء، ألا وهي **توزيع المال على الفقراء**، فصارت شُغْلَه الشّاغل وعمله الأساسيّ؛ اللّه الكريم يرزقه المال وهو يوزّعه بنفسٍ سخيّةٍ (محبّةٍ للعطاء) راجياً القَبُول من اللّه ومستمتعاً بهذه الميزة الّتي لا تكون لكثيرٍ من النّاس، فمثلاً كان مرّةً يتجوّل في الأحياء عندما لاحظ أنّ القمامة مرميّةٌ هنا وهناك بحيث تعطي منظراً غير حضاريٍّ، فما كان منه إلّا أن أعلن عن مسابقةٍ ورَصَدَ (حدّد) جائزةً لأكثر بيتٍ يصنّف القمامة ويسلّمها لشركة إعادة التّدوير في كلّ حيٍّ في هذه المنطقة، فسارع الجميع إلى الفوز بالمسابقة طَمَعاً بالمال، ولكنّ النّتيجة كانت مدهشة، فمع الزّمن تعوّدت العائلات على التّرتيب وصاروا يسعون إلى النّظافة بأنفسهم حتّى دون المسابقات!





كلّما سمع مازنٌ عن مشكلةٍ في المجتمع بَذَلَ (قدّم) نقوده ليحلّها بترغيب النّاس وتشجيعهم على فعل الخير.. مرّةً سمع مازنٌ عن سوء أخلاق النّاس ففكّر مليّاً، ثمّ أعلن عن مسابقةٍ في المدارس تقدّم جائزةً مُجْزِيةً (ذات قيمةٍ) للطّالب الأفضل أخلاقاً في كلّ مدرسةٍ، **فَفَرِحَ** كثيرٌ من الطّلّاب وطَمِعوا بالجائزة وأخذوا يتنافسون للحصول عليها، وخلال فترةٍ وجيزةٍ تلقّى مازنٌ كثيراً من الشّكر من كثيرٍ من مديري المدارس الّذين أعْرَبُوا (أظهروا) عن امتنانهم (شكرهم) له فقد تحسّنت أخلاق الطّلّاب ونَقَصَت المشاكل بينهم بشكلٍ واضح!

ولا ننسى ما فعله مازنٌ حين علم بأناسٍ فقراء يقطنون (يسكنون) مع جيرانٍ مَيْسُورِيّ الحال (عندهم زيادةٌ في المال)، ومع ذلك فإنّ هؤلاء الجيران لا يتصدّقون ولا يساعدون جيرانهم الفقراء أبداً وكأنّهم لا يرونهم ولا يدرون بتعاستهم، فأخذت الغَيرة مازناً فقرّر أن يلقّن هؤلاء درساً ويجعلهم يتعوّدون على الصّدقة، ففكّر بحيلةٍ، ثمّ طلب من مساعده وصديقه حامد أن يتصدّق على هؤلاء الفقراء على مرأىً من النّاس، وفي اليوم التّالي تناقل سكّان الحيّ خبر المكافأة الّتي نالها حامد بسبب صَدَقَتَه البارحة!



وبعد يومين أرسل مازنٌ رجلاً آخر ليتصدّق على بعض الفقراء، ومجدّداً علم النّاس بالمكافأة الّتي حصل عليها المتصدّق، فالتمع الطّمع في عيونهم وسارع الكثيرون للتصدّق بأموالهم على الفقراء القريبين منهم؛ طَمَعَاً بأن يدري بهم مازنٌ ويكافئهم، فخلال يومٍ ابتسم القَدَرَ لكثيرٍ من الفقراء فخلّصهم **الله** بحيلة مازنٍ من الشّقاء وتحولّوا في ليلةٍ وضُحاها إلى أغنياء، وكافأ مازنٌ مَن تصدّق بمبلغٍ كبيرٍ فقط، أمّا الآخرون فقد فهموا رسالة مازنٍ الإنسانيّة، وأدركوا أنّ حيلة مازنٍ نالت منهم (هزمتهم) وانتصرت على أنانيّتهم!!



وهذه عائلةٌ من الفقراء الّذين تغيّرت أحوالهم وتخلّصوا من الشّقاء بسبب مازن..

وعلى درج الخير استمرّ مازنٌ بالصّعود طول عمره مستغِلّاً ما رزقه اللّه من خيرٍ ومال ليتقرّب إلى اللّه ويحسن إلى النّاس، وكما أحسن مازنٌ إلى النّاس فقد أحسن اللّه إليه فازدادت شركاته نجاحاً وازداد وارده (أرباحه) ازدهاراً وعاش حياةً طيّبةً عاشقاً للّه، بارّاً بوالدته العجوز، ومحبّاً لزوجته وأولاده وداعماً للعلم والعلماء!!!



... تمّت بفضل اللّه العظيم...